اللقاء الثامن من لقاءات التفسير
في شهر رمضان المبارك من عام 1437هـ

الجزء العاشر: سورة التوبة
الآيات 38-42

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتي الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

/!#/http://tafaregdroos.blogspot.com

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.
- هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد) /http://www.muslimat.net

- الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمد الله عز وجل حمدا كثيرا طيبا مباركا نحمده على نعمه العظيمة وآلاءه الجسمية أن أرسل إلينا الرسول وأنزل عليه الكتاب فبلغه صلى الله عليه وسلم، ومر صلى الله عليه وسلم هو وصحابته الكرام بالأمور العظام، مر بالاختبارات والابتلاءات، خرج من داره إلى مهجره طريدا دخل الغار وقد تآلب عليه العدو وكان واثقا بربه معتمدا عليه طاردا للخوف مطمئنا به، له من المقامات الشريفة صلى الله عليه وسلم ما نشهد به ونشهد على أنه رسول من عند رب العالمين.

ومن هذه المقامات والمواقف التي مر بها رسولنا الكريم غزوة تبوك التي أتى الخبر عنها في سورة التوبة وأول المقام فيها هذه الآيات التي سمعناها.

الجزء العاشر
سورة التوبة

إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ
عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ
سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ
٣٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ
ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم
بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ
عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ
شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩ إِلَّا تَنصُرُوهُ
فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ
إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ
مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ
لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ
وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠

١٩٣

الجزء العاشر
سورة التوبة

ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ
٤١ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ
وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ
لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ
يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٤٢ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ
حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ
٤٣ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن
يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ٤٤
إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ
وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ٤٥ ۞ وَلَوۡ
أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ
فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم
مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ
ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧

١٩٤

سنبدأ أولا في ببيان هذه الآية الأولى، بيان كلام الشيخ حول هذه الآية الأولى ثم نتكلم عن نفس الغزوة أولا وبعد ذلك ما يتيسّر من الآيات نفهم معناها.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله:

اعلم أن كثيرا من هذه السورة الكريمة نزلت في غزوة تبوك إذ ندب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى غزو الروم وكان الوقت حار والزاد قليل والمعيشة عسرة فحصل من بعض المسلمين من التثاقل ما أوجب أن يعاتبهم الله تعالى عليه ويستنهضهم.

وهنا نحتاج أن نعرف هذه الأجواء التي أحاطت بهذه الغزوة وكيف ظهر فيها من معجزات النبي الكريم ومن أحواله ومن إيمان المؤمنين ما كان يحتاج إلى اطلاع ونشر وبيان وأتت هذه الآيات الكريمة فيها خبر عن تلك الأخبار وأتى في الأحاديث الصحيحة أيضا أخبار عن هذه الغزوة العظيمة.

هذه الغزوة العظيمة التي ندب الرسول صلى الله عليه وسلم إليها المسلمين كانت في شهر رجب في السنة التاسعة، قبل فتح مكة، وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بسرية مؤتة التي وقع لها ما وقع وعاد منها المسلمين سالمين بعد أن قُتل الأربعة الذين ولاهم النبي صلى الله عليه وسلم على الجيش ثم قادهم خالد بن الوليد رضي الله عنه، وأعادهم سالمين.

كانت هذه مؤتة السرية المقدمة ومؤتة سببها أنهم قتلوا رسول الله وهذا في كل دين وشرع وعقيدة أهل الأرض يعتبر خطيئة أن يقتلوا رسول أحد، إنما عليه البلاغ ثم يتركونه.

بعد هذه السرية الرومان أعدوا عدة لمواجهة المسلمين وعلى أنهم سيدخلون لهم المدينة فأعدوا لحرب المسلمين جيشا قوامه أربعون ألف، وأتت الأخبار للنبي صلى الله عليه وسلم بأنهم جمعوا في ذلك قبائل العرب التي في الشام، وأعطوا قيادة الجيش لعظيم من عظماء الروم.

كان هذا في زمن بالنسبة لأهل المدينة وأهل جزيرة العرب زمن حر قيظ شديد "قيظ" هذه الكلمة يقولها عمر رضي الله عنه وهي كافية في إدخال المشاعر في نفوسنا، أنه كيف كان قيظ شديد وكان في زمن جدب وكان في زمن لم تخرج الثمار بعد، كان قحط وبلاء وعسر وجدب وقلة في الظهر والجو كان شديد الحرارة لأن هذا كان وقت نضوج الثمار، واقتراب موعد حصادها، وأيضا العدو يُعتبر بعيد الطريق وعرة المسافة طويلة، والمسلمين ليس معهم من المؤونة مايكفيهم.

ومع ذلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا الأمر يحتاج شدة، يحتاج إلى حسم ، فلو ترك الرومان يأتون إلى ديار المسلمين لاستُعظم شأنهم ولجاسوا خلال الديار، ومروا على القرى قبل أن يدخلوا المدينة فجمعوا معهم الأعراب الجهال وأتوا المدينة فكان المنافقين، فكان لابد من موقف يظهر فيه الإيمان، يظهر به الثقة بالرحمن سبحانه وتعالى.

فما كان من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم إلا أن ندب أصحابه للقتال، فجاءت هذه الآيات:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ } التوبة: 38 فالصحابة بشر ويطرأ عليهم ما يطرأ على الخلق، فهم وقع في نفوسهم ما يقع عادة في نفوس الخلق من حساب الأمور وهذا الشأن كما سيتبين لم يكن لكل المسلمين، إنما قام المسلمون الصادقون وأهل الإيمان بالتسابق في تجهيز الجيش أنفق كل مؤمن صادق ما لديه.

وفي هذه الغزوة جاء عثمان رضي الله عنه صاحب الحياء الذي يستحي من الله وتستحي منه الملائكة، أتى رضي الله عنه بمئتي بعير بأقتابها وأحلاسها وأنفقها في سبيل الله مع مئتي أوقية من الفضة وألف دينار من الذهب.

هذا شيء عظيم، ألف دينار من الذهب! فنشرها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلبها النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم).

وأنتم تعلمون أنه ما عمل بعد ذاك اليوم إلا كل خير، بل ما عمل من أن أسلم إلا كل خير رضي الله عنه وأرضى جميع أصحابه الكرام.

فزاد عثمان في صدقته بعدها حتى بلغت تسعمائة بعير ومئة فرس، يعني ابتدأ بمئتين ثم انتهى إلى تسعمائة بعير ومئة فرس.

وجاء عبد الرحمن بن عوف بمئتي أوقية من الفضة، وجاء أبو بكر رضي الله عنه بماله كله، وجاء عمر بنصف ماله، وجاء العباس بمالٍ كثير، تتابعت صدقات القوم وحتى أن النساء أخرجن أقراطهن وخواتمهن وأخرجن كل مايملكن في سبيل الله، وأنتم تقرؤون في التوبة فتجدون المنافقين يلمزون المطوعين من المؤمنين:

{الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } التوبة: 79 لأن كان هناك من يأتي ويتصدق بحبات التمر التي يملكها، فكانوا يقولون الله غني عن هذه الحبات، ويأتي رجل فيُعطي الحبات الكثيرة من التمر فيقولون عنه هذا مُرائي!

فجهز النبي صلى الله عليه وسلم الجيش وأتى هنا دور المنافقين، كم عانى الإسلام من النفاق ولازال يعاني وسيأتينا الدرس العظيم في إيمان المؤمنين وفي نفاق المنافقين، بعد أن يتبين لنا مجمل الغزوة.

تجهز المسلمون وخرجوا وترك النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة على المدينة وخلّف على أهله علي بن أبي طالب، فأتى المنافقين يقولون يُريد أن يتخفف من علي فجعله في المدينة. فلما سمع علي هذا ومن الأصل علي رضي الله عنه لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم أن يبقى مع النساء من أهله، فرأى أن ذلك يضر نفسه ، كيف تتركني معهم؟! ثم أرضاه النبي صلى الله عليه وسلم فخرج، فعاد المنافقين يقولون هذا الكلام، يقولون إنما أراد أن يتخفف منه فلبس علي بن أبي طالب وخرج لاحقا

بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون بموسى إلا أن لا نبي بعدي).

بقي المنافقون يتكلمون يبثون الدعايا والأراجيف ويقولون أن هذه الغزوة إنما هي مخاطرة ويعتذر منهم من يعتذر ويخرج من يخرج بإرادة الإرجاف، وهم خائفون على نفسهم من القتل والأسر بسبب ما يعرفون من قوة الروم ومن كثرتهم فأخذوا يثبطون المسلمين يوهنون عزائمهم؛ ولهذا وقع لهؤلاء الأصحاب الكرام، يعني القوم انقسموا إلى قسمين:

١. قسم سارع.

٢. وقسم حصل له التثاقل، التثاقل هذا بسبب من؟ بسبب هؤلاء المنافقين، كانوا يوهنون عزائم المسلمين يبثون بينهم الخوف، يقولون لهم غدا سنراكم مقيدين في سلاسل الروم نسمع أخباركم بأنكم أسرى عند الروم، وبقوا يقولون لهم أتحسبون أن جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعض، وظلوا يرجفوا فيهم؛ ولذا أنزل الله عز وجل:

{إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ * قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} سورة التوبة: 50-51 فهم هذه مصيبتهم كل زمان إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبهم مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ، وقد قال الله عز وجل فيهم كما تقرؤون: **{ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ }** التوبة:47.

في هذه الغزوة بان الصادق من الكاذب، أتى الجد بن قيس كما هو معروف وهذا كان منافقا، اعتذر عن اللحاق بجيش الإسلام بخشية أن تفتنه نساء بني الأصفر كما يقول، وقال الله فيه: **{ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ }** التوبة: 49.

الذي خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم كان يستهزئ بالصحابة الكرام يقول: ما رأينا مثل قراءنا هؤلاء أرغب بطونا وأكذب ألسنة وأجبن عند اللقاء، وأتوا يعتذرون من النبي صلى الله عليه وسلم كما هو معلوم.

بعضهم أتى النبي صلى الله عليه وسلم تعذّر بالحر ورضي للنبي صلى الله عليه وسلم الحر ولم يرضه لنفسه وقال الله عز وجل: **{فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ}** التوبة: 81.

الله عز وجل قال في الآيات التي قرأناها **{لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا }**، يعني لو كان المسافة للروم قريبة **{لاتبعوك ولكن}** الاختبار هنا أنه **{بعدت عليهم الشقة }**، مسافة طويلة **وسيحلفون بالله** كذبا ونفاقا **{لو استطعنا لخرجنا معكم }** يهلكون أنفسهم بهذه الأيمان الكاذبة **يهلكون {أنفسهم والله يعلم أنهم لكاذبون}**.

{ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عد ة}، فلامهم الله على قعودهم مع القاعدين والعجزة ، ولامهم على عدم المشاركة، معروف أن هناك ثلاثة من الصحابة وقع لهم ذاك البلاء وكانوا صادقين اعتذروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بصدق، وهم الثلاثة الذين خُلفوا تُرِكوا وخبرهم مشهور.

نحن نفكر الآن في الدرس الذي سنخرج به من الغزوة درس الإيمان، المسلمين لما خرجوا هذه الغزوة كان كل ثمانية عشر رجلا يتعاقبون بعير واحدا ولم يكفيهم الأكل ولا المؤونة حتى أكلوا أوراق الشجر ! لكن حصل فيها في هذه الغزوة ماحصل من شواهد الإيمان، يأتينا الكلام عنها إن شاء الله تفصيلا.

الذي نراه أيضا منهم امتثال الأمر وقوة التسليم، استسلموا لما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج واستنفرهم نفروا ، أمرهم بالإنفاق أنفقوا، بل هؤلاء الصحابة الكرام لما جاعوا وعطشوا في الطريق وقع لهم العطش مروا على ديار ثمود الذين أنزل الله عليهم العذاب، وجدوا آبارهم فاستسقى الصحابة من آبار الوادي وقاموا بتعبئة الماء، لما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم لا تشربوا من مائها ولا تتوضؤوا منها للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئا ولا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم. قيل لهم هذا الكلام وهم في حال العطش والجوع ! وكان يمكن لأحد أن يتأول ويقول الآن نحن في ضيق لا بأس أن نشرب من مشرب القوم الذين غضب الله عليهم، لكنهم سكبوا الماء وأعلفوا ما عجنوا للدواب، فحصل لهم ماحصل من المعجزات، فإنهم لما بلغوا من العطش ما بلغوا فأصبح الرجل ينحر إبله ويشرب ما في كرشها من الماء ويضعها على كبده من الحرارة!

يصف لنا عمر رضي الله عنه هذا الحدث.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: حَدِّثْنَا عَنْ شَأْنِ الْعُسْرَةِ، فَقَالَ عُمَرُ: "خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلا أَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ شَدِيدٌ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ حَتَّى أَنْ كَانَ أَحَدُنَا يَذْهَبُ يَلْتَمِسُ الْخَلا فَلا يَرْجِعُ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّ رَقَبَتَهُ تَنْقَطِعُ، وَحَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لَيَنْحَرُ بَعِيرَهُ فَيَعْصِرُ فَرْثَهُ فَيَشْرَبُهُ وَيَضَعُهُ عَلَى بَطْنِهِ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَوَّدَكَ فِي الدُّعَاءِ خَيْرًا فَادْعُ لَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَتُحِبُّ ذَاكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟)) قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ فَلَمْ يُرْجِعْهَا حَتَّى مَالَتِ السَّمَاءُ فَأَطَلَّتْ! ثُمَّ سَكَبَتْ فَمَلَئُوا مَا مَعَهُمْ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتِ الْعَسْكَرَ"[1].

فقط على مقدار العسكر، وهذه آية عظيمة آراها الله عزوجل الصحابة الكرام.

ومثله يحكي لنا أبو هريرة رضي الله عنه وأبو سعيد الخدري كيف كان الجوع.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ شَكَّ الْأَعْمَشُ قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: افْعَلُوا. قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ.

ننظر لموقف أبو بكر وموقف عمر ونقول سبحان الله من قوة الإيمان بأنه رسول الله كانوا يقترحون عليه هذا الاقتراح. كانوا يأتون فيقولون له لو دعوت لنا لو دعوت للطعام بالبركة، فهم شديدي الإيمان، ويعرفون أن هصلى الله عليه وسلم لو فعل وصل الناس إلى مرادهم.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، قَالَ: فَدَعَا بِنِطَعٍ فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ. قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ. قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ. قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ.

هذه ماذا تكون في الجيش العظيم؟!

[1] وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا اللَّفْظِ إِلا عَنْ عُمَرَ بِهَذَا الإِسْنَادِ

حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ.

قال أبو هريرة: "فحزرته فإذا هو قدر قبضة العنز"، يعني قدره فما يأتي أكثر من هذا قبضة العنز.

قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ. قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَئُوهُ! قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنْ الْجَنَّةِ))[٢].

ونحن نشهد أنه صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله آمن به هؤلاء الكرام، وبلغوا مابلغوا من درجات عند ربهم بصدقهم وصدق توكلهم على الله.

وكما يقول الحسن البصري يصف العُسرى: فمضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم رضي الله عنهم.

فكان جزاءهم أن تاب الله تعالى عليهم، حيث لم تردهم العسرة التي أحاطت بهم من كل جانب عن الخروج في سبيل الله .

ونحن نقول كان جزاءهم أن تاب الله عليهم. قال تعالى: **{ لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ }** التوبة: 117.

نحن مؤمنين بذلك ويعني ماحصل في تلك الغزوة من أحداث وكيف أن النبي صلى الله عليه وسلم سار في وقت كان نفس الوقت امتحان فكما سمعنا في أول الكلام أنه خرج إلى تبوك في رجب في ذاك الوقت الذي كان فيها شدة القيظ واستمرت الغزوة خمسين يوما من العُسرة والمشقة، ثلاثون يوما منها مسير وطريق، وعشرون يوما أقامها في تبوك النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن العجائب في الغزوة أن الروم جبنوا عن منازلة النبي صلى الله عليه وسلم، الروم لما سمعوا إقبال النبي صلى الله عليه وسلم هربوا، فنصره الله عز وجل بهذا الشأن نصره بالرعب.

الحقيقة الذي يتأمل في جيش العسرة مبدأه ومنتهاه يعلم أن الإيمان بالله هو القوة الحقيقة التي نملكها، يعني هذه قلة زاد وقلة ظهر وبعد مسافة وشدة حر، لكن الصحابة الكرام بعون الله وصلوا إلى تبوك، وحاصروا العدو، فمعلوم أن هذا إيمان؛ لأن جيش

[٢] رواه مسلم في صحيحه.

النبي صلى الله عليه وسلم الأضعف في القوة يثبت ويتقدم والجيش الأقوى في القوة يرتعب ويتأخر. فالرعب الذي قذفه الله في قلوب الكافرين في مقابل ما قذفه الله في قلوب المؤمنين من اليقين، يُفهم أن الإيمان هو مبدأ كل شيء، وهذه الغزوة ظهر فيها قوة الإيمان وظهر فيها قوة اليقين من الصحابة الكرام وكيف أنهم يسيرون في جيش العسرة ويصلون إلى الروم فيسلمهم الله ويتراجع أهل الروم ويمتنعون عن قتال المسلمين.

حصل في الغزوة أمور كثيرة في ذاك المسير مما يدل على صدق هذا الرسول الكريم، من ذلك أن منافق من المنافقين استغل حدث وهو ضياع ناقة النبي صلى الله عليه وسلم في بث التشكيك في صدق رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال للصحابة الكرام أليس محمد يزعم أنه نبي؟ ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته؟ وكان الرسول صلى الله عليه وسلم في جمع مع أصحابه ولا يدري عن ما قاله المنافق، فقال كما أخرجه الطبري قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أن رجلا قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لايدري أين ناقته وإني والله ما أعلم إلا ماعلمني الله وقد دلني الله عليها)).

وفي هذا شأن عظيم أن النبي صلى الله عليه وسلم يؤكد مبدأ الرسالة، وأنه لا يتكلم من عنده إنما لا يعلم إلا ما يُعلِّمه الله. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((وقد دلني الله عليها)) أي الناقة. ((وهي في هذا الوادي في شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها))، فانطلقوا وأتوا للنبي صلى الله عليه وسلم بها.[٣]

وهذا مما يدل على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم وحقيقتها ، فإنه لا يعلم إلا ماعلمه ربه ولا يقول إلا ما قال له ربه، وقد ثبت أيضا في صحيح مسلم أنه أخبرهم بأن ريح شديدة تهبّ عليهم وأمرهم بعقل رواحلهم، فهبّت الريح وأمرهم ألا يتحركوا وهبت الريح، فتحرك رجل فحملته الريح إلى جبال طيّ ! هذه الرواية في مسلم ، وفي رواية خارج الصحيح أن أهل طيّ أعادوا الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم.

الشاهد أن خمسين يوما من العسرة والمشقة ظهر فيها من آثار الإيمان ما ظهر، ظهر فيها حقيقة أهل النفاق قد أجلبوا بخيلهم ورجلهم في بث الشكوك واختلاق الأكاذيب والتعدي على الرسول صلى الله عليه وسلم والتعدي على الذات الإلهية والإرجاف للمؤمنين والإرضاء لمن حارب الله ورسوله، إنهم يُرضون من حارب الله ورسوله، ويحبون أن يبثوا في المسلمين شعور اليأس والإحباط، يُحبوا أن يحركوا في نفوس المسلمين استبطاء نصر الله.

[٣] سيرة ابن هشام.

وكان من فضل الله عز وجل أنه ماترك رسوله والمنافقين مختلطين بالمؤمنين، إنما أتت هذه الغزوة ثبّت الله فيها قلوب المؤمنين على الحق وفضح مكر المنافقين.

وإن من الأحداث العجيبة في عودة النبي صلى الله عليه وسلم أنهم أرادوا لما رأوا أن شأنه ارتفع وأن هذا معناه أنه لابد أن يكون شأنه غالب، يعني ينتظرون أن يذهب شأنه وأن ينطفي جذوة نار الإسلام.

فمن الأحداث العجيبة أنهم والنبي صلى الله عليه وسلم سائر عائد إلى المدينة تمالؤ وا جماعة من المنافقين على قتله! فكان النبي صلى الله عليه وسلم سائر هو وحذيفة رضي الله عنه، فأتوه أرادوا أن ينقضوا عليه ففضحهم الله ورد شرهم وعرَّف النبي صلى الله عليه وسلم من هم، وعرَّف النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة من هم، فكان حذيفة هو أمين سر النبي صلى الله عليه وسلم.

فإلى هذه الدرجة يكون بغض هؤلاء المنافقين وعدم رضاهم أبدا عن المسلمين ولا عن أحوالهم.

على كل حال الله عز وجل يخبرنا أن هذه العُسرة التي مرت على المسلمين فيها تثبيت لإيمانهم، وفيها رفع لشأنهم، وأنه لازال المسلمين يعانوا من عسرة في كل زمان، عظيمة كانت أو يسيرة.

بالنسبة للمشقة التي عاشها الأصحاب لا شيء، لايساوي عشر معشار مشقة تبوك ، لكن لابد أن تمر على العبد مشاق، وانظر نهاية المشقة، في تبوك جيش العسرة، حضر العسرة من حضر وتخلف عنها من تخلف، الكرام أكرمهم الله فتحمّلوا، ذهبت العسرة وبقي الأجر، ودنيئي النفس بقي عليهم الوزر، طبعا من المخلفين إلا من تاب.

وليُعلم أن صاحب الطاعة سينسى المشقة التي لحقته من الطاعة، كما أن المقصر سينسى الراحة التي خلد إليها، وسيمضوا جميعا، يبقى الأجر للمسرعين والوزر على المتخلفين، والجنة حُفت بالمكاره وحُفت النار بالشهوات.

فمن تيقّن بهذا سارع إلى رب العالمين، سارع لمتابعة النبي الكريم، من تيقّن بهذا، تيقّن أن القوة من الله.

وفي هذا قبل أن نترك هذه الغزوة العظيمة نذكر ما أخرجه الإمام أحمد من حديث فُضالة بن عبيد رضي الله عنه، فضالة رضي الله عنه صحابي حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة ثم لما غزو الشام وغزو قبرص في البحر أيضا غزا، فاسمع منه ماذا يقول عن الغزوة.

عن فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ فَجَهَدَ بِالظَّهْرِ جَهْدًا شَدِيدًا فَشَكَوْا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بِظَهْرِهِمْ مِنْ الْجَهْدِ.

هم تسعة يتناوبون على راحلة واحدة وأجهدت الراحلة، فاشتكوا للرسول صلى الله عليه وسلم ما بظهورهم من جهد

فَتَحَيَّنَ بِهِمْ مَضِيقًا فَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ.

يعني مكان ضيق تمر الراحلة بعد الراحلة؛ لأن الطريق عسر بين المدينة والشام الذي أرادوا أن يسيروا فيه.

فَقَالَ: مُرُّوا بِسْمِ اللَّهِ فَمَرَّ النَّاسُ عَلَيْهِ بِظَهْرِهِمْ

يعني يقول باسم الله على ظهور الدواب.

فَجَعَلَ يَنْفُخُ بِظَهْرِهِمْ اللَّهُمَّ احْمِلْ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِكَ إِنَّكَ تَحْمِلُ عَلَى الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ وَعَلَى الرَّطْبِ وَالْيَابِسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. قَالَ –فضالة–: فَمَا بَلَغْنَا الْمَدِينَةَ حَتَّى جَعَلَتْ تُنَازِعُنَا أَزِمَّتَهَا

يعني تجري تنازعنا على أزمتها التي يمسكونها بها.

قَالَ فَضَالَةُ: هَذِهِ دَعْوَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ فَمَا بَالُ الرَّطْبِ وَالْيَابِسِ؟

يعني فهم القوي والضعيف، الدابة القوية والدابة الضعيفة باسم الله عليها ونفخ في ظهرها فأصبحوا كلهم أقوياء، لكن الرطب واليابس؟

فَلَمَّا قَدِمْنَا الشَّامَ غَزَوْنَا غَزْوَةَ قُبْرُسَ فِي الْبَحْرِ فَلَمَّا رَأَيْتُ السُّفُنَ فِي الْبَحْرِ وَمَا يَدْخُلُ فِيهَا عَرَفْتُ دَعْوَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[٤]

كم في موقف العسرة هذا من مسائل عظيمة؟!

[٤] أخرجه أحمد وصححه ابن حِبَّان

- هناك سمعنا كيف تظلهم سحابة فتسكب عليهم الماء!
- وسمعنا كيف يأتون بفضل أزوادهم ويدعو الرسول صلى الله عليه وسلم عليها بالبركة فتكفي جيشا! فيقول الرسول أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله.
- يشكك الرجل في نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم فيأتيه الخبر وتعود له ناقته!
- يُخبر صلى الله عليه وسلم بريح شديدة تهبّ عليهم، ويرشدهم كيف الطريق!
- يستسقي الناس عند عين في تبوك عين صغيرة كأنها تبيض الماء قليلا قليلا، فيغسل وجهه صلى الله عليه وسلم فيها فتجري ماء كثير فيستسقي القوم!

كل هذا على مرأى ومسمع من المنافقين ولا زال الحقد في قلوبهم على النبي الكريم!

على كل حال هذه العطايا العظيمة إنما هي من عند رب العالمين، ولذا قال الله عز وجل مبينا أن النصرة من عنده، يعني بعدما قال: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ }** عرفنا أن هذا كان شأن بعضهم وبسبب المنافقين، ولا زالوا في كل زمان _ردّ الله شرهم عنا_ لازالوا في كل زمان يُثقّلون المؤمنين. يقول الله عز وجل: **{أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}** ستتركوه وراءكم وستلحقون بربكم.

ثم يقول لهم: **{إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** هو اختبار لكم إن نجحتم كان لكم، وإذا لم تنجوا عدتم على أعقابكم والله على كل شيء قدير، ليس بحاجة إلى أن تنصروه أو تنصروا نبيه.

ولذا قال لهم: **{إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** التوبة: 40 المعنى أن الله عز وجل ليس بحاجة أحد، بل هو الذي ينصركم **{وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}** الحج:40. وكما قال سبحانه وتعالى في سورة الروم: **{وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}** الروم:47.

فلا يظن ظان أنه هو الذي ينصر الله! بل هو الذي ينصر الخلق، وإذا فهمت آية محمد **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }** محمد: 7، المقصود إن تنصروه في أنفسكم في اتباع الأمر ينصركم ويثبت أقدامكم. فليُعلم أن الإيمان واليقين هما سببا وصول الإنسان إلى هذه الحالة من الثبات والبذل وهذه الحالة من شدة حمل النفس على طاعة الله، وليُعلم أن كل متروك في سبيل الله لا شيء، فلا يخوفك الشيطان بأي شيء تتركه من أجل الله.

وفي نفس الوقت نقول ما أشبه الليلة بالبارحة ، كيد المنافقين الذين كل يوم يخرجون باسم، يوم اسمهم علمانيين، ويوم اسمهم ليبراليين، ويوم اسمهم عقلانيين، ويوم اسمهم متنورين، هذه قشرة وراءها النفاق، علِم من علِم وجهل من جهل ؛ لأنه لايمكن أن يكون مؤمن لا يثق بالله ولا يؤمن بكمال صفاته وقدرته وعظمته ولا يؤمن بحكمته! لا يمكن أن يكون مؤمن يشكك في دينه وشرعه وفي صلاح شرعه لكل زمان ومكان، لا يمكن لمؤمن أن يأتي إلى دين الله عز وجل ويثبط المؤمنين عن التمسك به ويخذّلهم ويعظّم أهل الباطل والكفر! هذا ليس من شأن المؤمنين.

أما أن يسموا الناس أنفسهم مسلمين ومؤمنين لأنهم نشؤ وا في ديار الإسلام وعرفوا أركانه، فهذا ما يصح وصفه! إنما الوصف لمن حقق الوصوفات، فكونه جهل أن المسلمين المؤمنين يعظمون الله ويعظمون رسول الله، وأن المؤمنين المسلمين يمتثلون لأمر الله وأنهم لا يستهزؤون بدين الله، ولا يقللون من شرع الله، ويوالون المؤمنين ويبغضون الكافرين. إذا ماعرف هذا كله! فهو من الإسلام في منحى بعيد.

أما نحن الذي نرجو أن نكون ممن عرف صفات أهل الإيمان وتمسك بها فعلينا أن نعرف أن هذه أيام الشبهات والشهوات، أيام العسرة، أيام زعزعة الإيمان عند ضعفاء الإيمان، هذه الأيام أجر المتمسك بدينه يعادل أجر خمسين من الصحابة مع فضلهم وقوة إيمانهم.

وقد ثبت في حديث أبي ثعلبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: ((فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل قبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله)). قال: وزادني غيره: يا رسول الله أجر خمسين منهم؟ قال: ((خمسين منكم)) [٥].

وهذا ماهو إلا من شدة البلاء، وقلة النصير، في بعض ديار المسلمين الحمد لله النصير موجود والقوة موجودة والناس يعظمون أهل الإيمان ويدفعون أهل النفاق والفسق لكن في بعض ديار المسلمين والكلام عن ديار المسلمين كلها بل في كثير من ديار المسلمين، الرؤوس البارزة هم رؤوس أهل النفاق، وهم الذين يرجفون في إعلامهم، ويطعنون في إسلامهم، فما للمسلمين إلا أن يصبروا على التمسك بالدين مالهم إلا أن يتمسكوا بدينهم.

[٥] رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وقال الترمذي حسن غريب ورواه ابن حبان وصححه ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وذكره الشيخ الألباني شاهداً لحديث عتبة بن غزوان.

أسأل الله أن يمسكنا جميعا بالدين ويرحمنا والمسلمين، ويرفع عن إخواننا الذين وقع عليهم الأذى في جميع ديار المسلمين، في الشام وفي بورما وفي غيرها من ديار المسلمين، ما ظهر من ذلك فعرفناه، وما خفي وهو سبحانه وتعالى عليم بالظواهر والخفايا، رحيم بخلقه، يبتليهم بالعسرة ؛ ليأتي من ورائها اليسرى، وما تستقر النفوس إلا بالبهجة بجواره في جنات النعيم.

اللهم يسر علينا هذا العسير، وألحقنا بك صالحين، وأخرجنا من عسرة الدنيا إلى يسرٍ في يوم الدين.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يتقبل منا، وأن يعيننا على الثبات ولا حول ولا قوة إلا بالله.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إلا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.